فريق التفريغ بموقع الطريق إلى الله
يـــقـــدم
من سلسلة "يُحِبهم ويُحِبونه"
أَحِبوا الصحابة يحبكم الله
لفضيلة الشيخ: مسعد أنور
رابط المادة: http://www.way2allah.com/khotab-item-30343.htm

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأزواجه وأصحابه وأتباعه ومَن والاه. أما بعد..

فإخوتي في الله، أخواتي في الله إني أحبكم فى الله، والله أسأل أن يجمعنا بهذا الحب في ظل عرشه، يوم لا ظل إلا ظله، إخوتي في الله مازال الحديث بنا موصولاً مع الذين يحبهم الله ويحبونه، وهذه هي الحلقة الرابعة بعد العشرين في هذه السلسلة المباركة وقد جعلتها تحت عنوان:

أَحِبوا الصحابة.. يحبكم الله عز وجل

روى الإمام أحمد في المسند، والبخاري –رحمه الله تعالى– في التاريخ، وصححه الألباني –رحمه الله تعالى– قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "مَن أَحبَّ الأنصار أَحبه الله، ومن أَبغض الأنصار أَبغضه الله" صححه الألباني

مَحبة الأنصار تجلب مَحبة الواحد الغفار، من أحب الأنصار أحبه الله.

الأنصار أهل الكرم والإيثار

وروى الشيخان في الصحيحين عن عبد الله بن زيد –رضي الله عنه– قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:"الأنصار شعار والناس دِثار ولو أن الناس استقبلوا واديًا أو شِعبًا، واستقبلت الأنصارُ واديًا لسلكت وادي الأنصار، ولولا الهجرة لكنتُ امرءًا من الأنصار" تدري ما هو الشعار؟

هو الثوب اللصيق باللحم، الثياب الداخلية، تدري ما هو الدِثار؟ هو الثوب الخارجي، النبي يقول: الأنصار شعار والناس دِثار أي خاصتي هُم الأنصار، "ولو أن الناس استقبلوا واديًا أو شِعبًا، واستقبلت الأنصارُ واديًا لسلكت وادي الأنصار، ولولا الهجرة لكنتُ امرءًا من الأنصار" اللهم صلِّ على محمد وارضَ اللهم عن المهاجرين والأنصار.

وروى البخاري في صحيحه عن أنس بن مالك –رضي الله عنهُ– قال "كانت الأنصارُ في يوم الخندق تقول وهي تحفر الخندق: نحن الذين بايعوا مُحمدًا على الجهاد ما حيينا أبدًا" فأجابهم رسول الله: "اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة فاغفر للأنصار والمهاجرة" .

مَحبَّة الصحابة إذن من أعظم الأسباب الجالبة لمَحبَّة الله عز وجل، إنهم أصحاب النبي خير جيلٍ عرفته البشرية، خير الخلق بعد الأنبياء والمرسلين، قومٌ اختارهم الله عز وجل لصحبة نبيه، أبرهم قلوبًا، أعمقهم فكرًا، أقلهم تكلفًا، ولابُدّ لنا أن نحبهم، ونُجلّهُم، ونعرف لهم قدرهم، فلابد للمُتأخّر أن يعرف فضل المُتقدم، الصحابة الذين خرجوا من أموالهم، وديارهم، وبذلوا النفس والنفيس، بذلوا الدماء من أجل إعلاء كلمة لا إله إلا الله، حتى جاءنا الإسلام من خلالهم كبيضة مقشورة.

أصحاب النبي، ما أجمل ما قاله عنهم واحد منهم، قال ابن مسعود رضي الله عنهُ: " إن الله نظر في قلوب العباد، فوجد محمد صلى الله عليه وسلم خير قلوب العباد، فاصطفاه لنفسه، فابتعثه برسالته، ثم نظر في قلوب العباد بعد قلب محمد صلى الله عليه وسلم، فوجد قلوب أصحابه خير قلوب العباد، فجعلهم وزراء نبيه، يقاتلون على دينه، فما رأى المسلمون حسنا فهو عند الله حسن، وما رآه المسلمون سيئا فهو عند الله سيئ " رواه أحمد في المُسند وقال عنه الشيخ أحمد شاكر إسناده صحيح.

فضل الصحابة

يا مَن لا تعرف فضل الصحابة: اسمع، لقد عدَّلهم الله، وزكاهم الله، ووصفهم ربُنا بأوصاف مِن الكمال في أكثر من آية من كتابه، فقال جل جلالهُ: "من الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَاعَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً" الأحزاب:٢٣

وقال سبحانه: "رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ" النور:٣٧

وقال سبحانه في مَعرِض الثناء على الصحابة: "وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً" البقرة: ١٤٣

وقال سبحانه: "كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ" آل عِمران:١١٠

والصحابة هُم المخاطبون ابتداءً بهذه الآيات، الله مدحهم الله، زكّاهم الله، عدلهم الله، وصفهم بأوصاف الكمال، قال سبحانه في حق الصحابة: "لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحاً قَرِيباً" الفتح:١٨.

قومٌ رضي الله عنهم ورضوا عنه، كما قال ربنا في موضع آخر "رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ" المائدة:١١٩

وقال سبحانه فيهم: "وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ" التوبة: ١٠٠

وقال سبحانه: "مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاء بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا" الفتح: ٢٩ .

من الأوسمة التي وضعها النبي على صدور الصحابة:

أخرج الشيخان في الصحيحين عن عِمران بن الحُصين –رضي الله عنهُ– قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم"–قال عِمران: "فلا أدري أذكَرَ بعد قرنه قرنين أو ثلاثة" قال النبي: "ثم إن بعدهم قومًا يشهدون ولا يستشهدون، ويخونون ولا يؤتمنون، ويَنذرون ولا يوفون، ويظهر فيهم السِمَن" أناس بطونها كبيرة، أناس تغضب لبطنها، ولا تغضب لربها، خير النّاس هم الصحابة، هكذا قال النبي: "خيرُ النّاس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهُم".

وروى الشيخان في الصحيحين، عن أنس بن مالك –رضي الله عنه– قال: "مُرَّ بجنازةٍ فأُثني عليها خيرًا –الجنازة مارة فذكرها الصحابة بالخير– فقال النبي: وَجَبَت وجَبَت وجَبَت، ومُرَّ بجنازة فأُثني عليها شرًا، فقال النبيّ: "وجَبَت وجَبَت وجَبَت"، قال عمر: فداك أبي وأمي مُر بجنازة فأثني عليها بالخير فقُلتَ وجَبَت وأُخري أُثني عليها بالشر فقلتَ وجَبَت، قال: استمع مَن أَثنيتم –يعني الصحابة– من أَثنيتم عليه خيرًا وجبت لهُ الجنة –من يذكره الصحابة بالخير يكون من أهل الجنة؛ لأنهم عدول، لا يكذبون، صادقون، لا يُنافقون، لا يُجاملون، قال: من أثنيتم عليه خيرًا وجبت له الجنة، ومن أثنيتم عليه شرًا وجبت له النار، أنتم شهداء الله في الأرض، أنتم شهداء الله في الأرض، أنتم شهداء الله في الأرض".

كذا أخرج مسلم عن أبي بُردة –رضي الله عنه– قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "النجوم أمنة للسماء، فإذا ذهبن النجوم أتى السماء ما توعد، وأنا أمنة لأصحابي فإذا ذهبتُ أتى أصحابي ما يوعدون" يعني الفتن، وأصحابي أمنة لأمتي، فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون" أي تظهر البدع، وتكثر الفتن، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

إن وجود الصحابة في الجيوش من أسباب النصر، استمع؛ أخرج البخاري في صحيحه عن أبي سعيد الخُدري –رضي الله عنه– قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يأتي على النّاس زمان فيغزو فئام من الناس فيقولون: فيكم مَن صاحَب رسول الله؟ فيقولون: نعم، فيُفتح لهم، ثم يأتي على النّاس زمان فيغزو فئام من الناس فيقولون: فيكم مَن صاحَب أصحاب رسول الله؟ أي من التابعين، فيقولون: نعم، فيُفتح لهم، ثم يأتي على النّاس زمان فيغزو فئام من الناس، فيُقال: هل فيكم من صاحَب من صاحَب أصحاب رسول الله؟ يعني من أتباع التابعين، فيقولون:

نعم، فيُفتح لهم" هؤلاء من أسباب النصر، هؤلاء أمان لأمة الإسلام.

وروى الإمام أحمد والبخاري أن النبي قال: "مَن أَحبَّ الأنصار أحبه الله" هؤلاء الصحابة لابد أن نحبهم، حتى نفوز بمحبة الله، الذي يبغضهم يبغضه الله، الذي يكرههم يكرهه الله، لابد أن نترضى عليهم، لابد أن ندعوا لهم كثيرًا.

الإسلام وصانا من خلالهم، ضحوا بدمائهم، بأموالهم، ضحوا بأهليهم، من أجل إعلاء كلمة لا إله إلا الله، وقد وصلتنا بلا أي عناء، لابد أن نرُدّ الجميل، على الأقل بالدعاء، على الأقل بردِّ الغيبة عنهم، على الأقل بدفع سهام المجرمين عنهم، أن نترضى عنهم، ونحذر من الوقوع فيهم.

قال أحدهم لعمر بن عبد العزيز: "ماذا تقول في القتال الذي نشأ بين معاوية وبين علي رضي الله عنهما" قال عمر:"دماء لم تُلطَّخ بها يدي فلماذا أخوض فيها بلساني".

أخرج البخاري عن أبي سعيد الخُدري قال: قال رسول الله: "لاتسبّوا أصحابي" اليوم هناك بعض الصحفيين يكتبون مقالات، يسبّون فيها سيدنا عمر، وسيدنا المُغيرة بن شُعبة، ويشتمون أبا هريرة، ويشتمون سيدنا معاوية، هكذا فليستمع هؤلاء، قال رسول الله: "لاتسبوا أصحابي فلو أن أحدكم أنفق مثل أُحُد ذهبًا ما بلغ مُدَّ أحدهم ولا نصيفه" رواه البخاري في صحيحه عن أبي سعيد الخدري، أي لو واحد منكم عنده جبل أُحُد ذهبًا، أنفقه كله على اليتامى، بنى به مساجد، ومستشفيات، وأتى صحابيّ فتبرع بكف تمر، أجره أعظم من أجرك، لأنه سبق، الصُحبة لا تُلحق أبدًا.

قال الإمام أحمد: "إذا رأيتم أحدًا يذكر أصحاب النبي بالسوء فاتهموه على إسلامه" هذا يكره النبي نفسه، يريد أن يطعن في النبي نفسه، يطعن في أصحاب النبي حتي يقال هو رجُل سوء،كان أصحابه أصحاب سوء، لكنه لا يجرؤ أن يطعن في النبي مباشرة، هؤلاء أعداء الدين، أعداء النبي، أعداء الصحابة فليُلتَفت إلى شر هؤلاء ولنحذر منهم.

كذا أخرج الحاكم في المُستدرك، والحديث صحيح الإسناد، هكذا قال الحاكم ووافقه الذهبي، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن الله تبارك وتعالى اختارني واختار لي أصحابًا –الصحابة هؤلاء ربهم اصطفاهم، اختارهم للنبي، قال: فاختار لي أصحابًا، فجعل لي منهم وزراء، وأنصارًا، وأصهارًا، فمن سبهم فإن عليه لعنة الله، والملائكة، والناس أجمعين، لا يُقبل منه يوم القيامة صرفٌ ولا عدل" النبي يقول يارب أي أحد يسبّ أحدًا من أصحابي يارب العنه، وأنا أدعو بدعوة النبي وأمِّنوا، اللهم العنّ كل من سبّ الصحابة، اللهم العن من يسبون الصحابة، النبي قال هذا؛ "فمن سبهُم فعليه لعنةُ الله والملائكة أجمعين لا يُقبل منه صرفٌ ولا عدل" لن يقبل ربنا منه فريضة ولا نافلة.

وروى الطبراني في الكبير، وحسنه الألباني قال رسول الله: "لعن الله من سبَّ أصحابي"

واجبنا مع الصحابة

لابد أن نترضّى عنهم، لابد أن ندفع الغيبة عنهم، نحذر من الوقوع فيمَ نشب بينهم، نترضّى عن الجميع، ونوقن أن الجميع أراد الخير، فريقٌ اجتهد فأصاب الحق، فأصاب أجْرَين، وفريقٌ اجتهد فأخطأ، فله أجر واحد، والكل في الجنة، يلتقون بعدما ينزع ربنا ما في الصدور من غِلّ "وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ" الحِجر:٤٧ .

لابد أن نتأدب معهم، ونحبهم أكثر من أنفسنا، حتى نُحشر معهم، وفي الحديث "المرء مع مَن أَحَب" رواه الشيخان، لابد أن نتشبه بهم نتشبه بعمر، بأبي بكر، بعلي، بعثمان، لأن النبي قال: "من تشبه بقوم فهو منهم"، لابد أن نُحسن الظن بهم جميعًا، لابد أن نترضى عنهم جميعًا، لابد أن نُكثر من الدعاء لهم جميعًا، لابد أن نحبهم حتى نفوز بمحبة الله عز وجل.

روى الإمام أحمد في المُسند والبخاري رحمه الله في التاريخ وصححه الألباني، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من أحب الأنصار أحبه الله ومن أبغضَ الأنصار أبغضه الله"

أسأل الله عز وجل أن يحشرنا مع الصحابة بحبنا لهم وإن لم نعمل بمثل عملهم، اللهم إنا نسألك حبك، وحب مَن يحبك، وحب كل عمل يقربنا إلى حبك، اللهم احشرنا مع أصحاب نبيك، تحت لواء نبيك، كما آمنا به ولم نرهُ برحمتك يا رحمن يا رحيم.

أحبكم في الله، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

تم بحمد الله

شاهدوا الدرس للنشر على موقع الطريق إلى الله في قسم تفريغ الدروس تفضلوا هنا:

http://forums.way2allah.com/forumdisplay.php?f=36